تأثير المدرسة الجغرافية الألمانية في المدارس العالمية ودورها في البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية (منطقة غرب المحيط الهادئ)

أ.د. كمال عبد الله حسن الدليمي
جامعة الأنبار/ كلية الآداب
Kemo91987@gmail.com

مروه محروس نصار المشهداني
جامعة الأنبار/ كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

مع كل النقاشات التي شهدتها الجغرافية الالمانية بغية تطويرها ، إلاّ أنَّها ظلت تعاني من الغموض والاضطراب في فهم موضوعها ، واستمرت هذه الحالة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. غير أنَّ هذا لا يقلل من الصرح الذي شيدته المدرسة الجغرافية الألمانية ، فهو صرح شامخ ومعلم بارز على درب الفكر الجغرافي. لقد وصلت الجغرافية مستوى العلوم الأصولية التي تبحث في القوانين والظواهر البشرية والطبيعية بطرق علمية مختلفة ، إذ يعود كل الفضل في ذلك الى المدرسة الجغرافية الألمانية إلى العالمين (همبولدت وريتر) اللذان ساهما في إرساء القواعد العلمية الحديثة وارتقيا بها إلى مستوى العلم الاصولي المنظم الذي يستمد بياناته من الطبيعة مباشرة متبعين في ذلك مناهج استقرائية تتناسب مع المناهج العلمية في ذلك الوقت، إذ تحولت الجغرافية من جمع للمعلومات الوصفية العامة عن الطبيعة والبشر إلى حقل فلسفي يعتمد على التحليل والملاحظة.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الجغرافية، ألمانيا، البحوث الميدانية، المحيط الهادي.

تمهيد:

مع كل النقاشات التي شهدتها الجغرافية الالمانية بغية تطويرها ، إلاّ أنَّها ظلت تعاني من الغموض والاضطراب في فهم موضوعها ، واستمرت هذه الحالة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. غير أنَّ هذا لا يقلل من الصرح الذي شيدته المدرسة الجغرافية الألمانية ، فهو صرح شامخ ومعلم بارز على درب الفكر الجغرافي. لقد وصلت الجغرافية مستوى العلوم الأصولية التي تبحث في القوانين والظواهر البشرية والطبيعية بطرق علمية مختلفة ، إذ يعود كل الفضل في ذلك الى المدرسة الجغرافية الألمانية إلى العالمين (همبولدت وريتر) اللذان ساهما في إرساء القواعد العلمية الحديثة وارتقيا بها إلى مستوى العلم الاصولي المنظم الذي يستمد بياناته من الطبيعة مباشرة متبعين في ذلك مناهج استقرائية تتناسب مع المناهج العلمية في ذلك الوقت (ابو العلا، ١٩٩٨ ، ص٢٠) (Abu Alola, 1998, P20.).

إذ تحولت الجغرافية من جمع للمعلومات الوصفية العامة عن الطبيعة والبشر إلى حقل فلسفي يعتمد على التحليل والملاحظة (عباس ، ١٩٦١، ص٢٩٣) (Abbas, 1961, P293).

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة وفق الاتي: ماهو دور المدرسة الجغرافية الألمانية في نشأة وتطور المدارس الجغرافية العالمية الأخرى ودورها في البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية.

فرضية البحث:

يمكن صياغة الفرضية وفق الاتي: للمدرسة الجغرافية الألمانية دور كبير ومؤثر في نشأة وتطور المدارس الجغرافية العالمية ، كما امتد تيار تأثيرها الى البحوث الميدانية والكشوف الجغرافية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على مدى تأثير المدرسة الجغرافية الألمانية في رسم خط سير المدارس الجغرافية العالمية الأخرى ودورها في الدراسة الميدانية.

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج الاستنباطي ليكون منهجاً فكرياً يتم من خلاله وضع الأسئلة الذهنية حول موضوع الدراسة كما تم اعتماد المنهج الموضوعي ليكون منهجاً كتابياً معتمداً في كتابة البحث.

اولاً: التأثير في المدارس الجغرافية العالمية:

تمهيد:

لقد كان الجغرافيون الالمان أقوى تأثيراً من غيرهم بالفلسفة واتجاهاتها ، وبالمناخ الفكري المصاحب لها وبذلك يمكن تمييز الجغرافيا الالمانية مقارنة مع غيرها في اختيارها للمواضيع التي اهتمت بها ودرستها ، إذ تعد المدرسة الالمانية عريقة وذات أصالة ، امتد إشعاعها حتى خارج مهدها ومنشأها ، فأنعكس هذا الاشعاع على جل المدارس الاخرى بدرجات متفاوتة وأشكال ومختلفة وأثرت في اغلب اتجاهات الجغرافية المعاصرة ، لذا إنَّ الاجتهاد الجغرافي في المدارس الجغرافية العلمية قد نهل من معين المدرسة الجغرافية الالمانية التي سجلت الابداع والإضافة الى رصيد الفكر الجغرافي والى موضوعية علم الجغرافية (سعيد ، ودبس ٢٠١١، ص٣٤٧) (Aaeid and Debs 2011, P347) .

١- المدرسة الجغرافية الفرنسية:

تعد ألمانيا هي مركز الإشعاع الذي انطلقت منه الافكار والمفاهيم الجغرافية، وفيما يتعلق بقنوات الاتصال كانت (فرنسا) أقرب جيرانها وأول المتلقين لهذه المفاهيم والأفكار، وقد كان تأثر المدرسة الفرنسية بأفكار (ريتر) اكثر من تأثرها بآراء همبولدت، إذ تبنت الكثير من آراء (ريتر) وأَنَّ سبب ذلك يعود الى أَنَّ المؤسس الحقيقي للمدرسة الجغرافية الفرنسية هو (أليزيه ركلوس) الذي يعد من أبرز وأَنجح تلاميذ (ريتر) فقد تتلمذ على يده في عام ١٨٥١م وتأثر به ، وأعدّ دراسات في الجغرافيا العامة ثم في الجغرافيا المنهجية العامة قبل السعي نحو مسح إقليمي تام، فهو على خلاف (ريتر) سمعته ليست من الجغرافية الاقليمية بل بدراساته في الجغرافيا الطبيعية المنهجية (الفرا، ١٩٨٣، ص٦٣) (Alfura, 1983, P63).

ألّف كتاباً أطلق عليه (الارض) عام ١٨٦٧م وصف فيه المظاهر الطبيعية ، وأكد فيه على أهمية دراسة الجغرافية الطبيعية ، وترجم الى الانكليزية فيما بعد وعد هذا الكتاب تمهيداً لكتابه الاكبر (جغرافية العالم – الارض والسكان) ، فضلاً عن تأثره بأفكار راتزل وبالأخص (النظرية العضوية) إذ يرى (ركلوس) أَنَّ العالم كائن حي (محمدين، ٢٠٠٤ ، ص٣١٥) (Muhammadin, 2004, P315).

نتيجة لسير (ركلوس) على نهج ريتر لقب بـ(ريتر فرنسا) ، إذ نشر تسعة عشر مجلدا في المسح الاقليمي عام ١٨٩٤م وظهرت بعنوان (جغرافية العالم الحديثة) (الفرا، ١٩٨٣، ص٦٣) (Alfura, 1983, P63). واتبع ايضا منهج همبولدت بدراسة التضاريس والاحوال الطبيعية بالأقطار (خصباك، والمياح ، ١٩٨٢، ص١٦٠) (Khasbaka and Al-Miah, 1982, P160).

يأتي راتزل بعد ريتر من حيث تأثر الجغرافيين الفرنسين به وبأفكاره أكثر من (ريتشهوفن)، إذ يعطي ذلك انطباعاً بأَنَّ المدرسة الجغرافية الفرنسية غلب فيها الجانب البشري على الطبيعي ، لذلك اشتهر الفرنسيون بدراسة الظواهر البشرية وإليهم يرجع الفضل في بلورة الجغرافية البشرية وإرساء قواعدها ، وأسسها ومناهجها الحديثة ومن أَبرز أَتباعها في فرنسا (فيدال دي لابلاش) أشهر أساتذة المدرسة الجغرافية الفرنسية وأبرزهم. فقد تأثر الى حد كبير بكتابات راتزل البشرية ، إذ ظهر ذلك جلياً في كتابه الشهير (أسس الجغرافيا البشرية) فقد اتبع منهج راتزل في أُسلوب الكتابة وسلاسة العبارة ورصانة الكلمة وفي عمق أَفكاره وبلاغة جُمله وعباراته. وعندما توفي (لابلاش) تسلم زمام الامور جغرافي آخر كان له دورٌ بارزٌ

في تأسيس المدرسة الجغرافية الفرنسية هو (أيمانول ديمارتون) (زوج أبنة راتزل) إذ اهتم بالجغرافية البشرية متأثراً بلابلاش عام ١٩٢١م وتأثر (ديمارتون) بالدراسات الاقليمية (لريتر) ويرى أَنَّ أَساس الجغرافية البشرية يعتمد على الوحدات الاقليمية الطبيعية(الفرا، ١٩٨٣، ص٦٣-٦٥) (Alfura, 1983, P63-65).

وهناك جغرافي فرنسي آخر يدعى(فيرون) تتلمذ في ألمانيا ودرس الجغرافية البشرية وألف كتاباً بعنوان (الجغرافية البشرية) Human geography عام ١٩١٠م (واعتبر كتابه أَول محاولة فرنسية على مستوى واسع تبحث في حقائق الجغرافية المرتبطة بالاقتصاد البشري) ، وقد تأثر بحتمية راتزل إلّا أَنَّ دراسته المستفيضة للإنسان والنشاط البشري جعله يدرك قدرة الانسان على التكيف البارع مع بيئته وهو بذلك يكون قد تخلص من فكرة الحتمية (الهيتي ، ٢٠٠٥ ، ص١١٦) (Alhiti, 2005, P116).

بعد ذلك انتقلت أَفكار (ريتشهوفن) الجيولوجية الى فرنسا فكان (أيمانول ديمارتون) أول المتلقين والملهمين بهذه الأفكار ، ونتيجة لهذا التأثير الكبير فقد تخصص بالجغرافية الطبيعية لذا يمكن القول عنه بحق مؤسس الجغرافيا الطبيعية والجيمورفولوجية في فرنسا (محمدين، ٢٠٠٤ ، ص٣٢٠) (Muhammadin, 2004, P320).

وعدَّ الجغرافيون الالمان أَنَّ دراسة اللاندسكيب Land Scape هو الهدف الرئيسي في دراسة الجغرافية فالعالم الالماني Schluter يرى أَنَّ (اللاندسكيب الطبيعي واللاندسكيب الحضاري) لا يمكن الفصل بينهما ؛ لأن اللاندسكيب الطبيعي تحول خلال القرون الطويلة بتأثير الانسان فيه وتغيره الى اللاندسكيب الحضاري القائم ، وقد نحا فيدال نحواً متميزاً إذ نظر الى البيئة الطبيعية كوحدة واحدة فكل منها يكون مزيجاً واحداً وعلى هذا الاساس قسم فرنسا الى أقاليم سماها Laspays وهي أقاليم متميزة كل منها لها طابعه الخاص ، فقد أَكد فيدال أَنَّ هدف الجغرافية هو دراسة الاقاليم المختلفة ارضاً وسكناً(ابو العلا، ١٩٩٨ ، ص٣٤) (Abu Alola, 1998, P34).

٢- المدرسة الجغرافية البريطانية:

في مطلع القرن العشرين بدأت تظهر بعض الافكار والمفاهيم الجغرافية في بريطانيا ، وكانت تعد بداية صالحة تشكلت عليها المدرسة البريطانية ، إذ نمت هذه المدرسة وتطورت وأَخذت تعمل على بلورة أفكارها وطرح مفاهيمها ، ونشر أعمالها ، التي استمدت أصولها في الأَساس من المدرستين (الالمانية والفرنسية) ،

إذ شهد القرن العشرون نشاطاً جغرافياً واضحاً في بريطانيا بحيث يمكن القول إنَّ مركز الثقل بدء يتحول من ألمانيا الى بريطانيا والولايات المتحدة ، إذ أَصدر أحد أَعلام المدرسة البريطانية (هربرتسون) مؤلفهُ عن الأَقاليم الطبيعية الكبرى في العالم وذلك في عام ١٩٠٥م ، إذ اتخذ المناخ أَساساً لهذا التقسيم بهدف التميز بين أنواع النبات الطبيعي على سطح الارض ، وقد اعتمد (هربرتسون) في تقسيمه لهذا الكتاب على تصنيف (كوبن) الذي اعتمد على آراء (بنك الالماني) إذ قسّم (هربرتسون) العالم الى خمسة أقاليم طبيعية وأَخذ في اعتباره ظاهرة الارتفاع والانخفاض في سطح الارض الى جانب أَنواع المناخ والأَقاليم الخمسة هي:

١. الأَقاليم القطبية.
٢. الأَقاليم المعتدلة الباردة.
٣. الأَقاليم المعتدلة الدافئة.
٤. الأَقاليم المدارية.
٥. الأَقاليم الاستوائية.

تركت محاولات (هربرستون) هذه آثاراً بعيدة في الفكر الجغرافي البريطاني ، فتولّى جغرافيون لاحقون تطوير مفهوم الاقاليم واصبحت الدراسة الاقليمية هدفاً مركزياً من أهداف الجغرافية البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى ، ولكن كلمة(إقليم) و(إقليمي) قاست ما قاستهُ كلمة (اللاندشافت) الالمانية من ارتباك.

حتى جاء جلبرت (أحد دعاة الشخصية الاقليمية) وأوضح أَنَّ هدف الجغرافية هو التعرف على شخصيات الأَقاليم ووصفها وتفسيرها فكانت هناك ثلاثة أنواع من الدراسات الاقليمية البريطانية وهي:

- دراسات إقليمية هدفها تقسيم سطح الارض الى مناطق متماثلة.
- دراسات إقليمية عبارة عن أوصاف لأجزاء من سطح الأرض.
- دراسات إقليمية لأجزاء مختلفة من قسم واحد من الأرض.

وبذلك بدأت الجغرافية البريطانية في الدراسة الاقليمية على التصنيف العام الذي جاء به (هربرتسون) لأقاليم الأرض (شريف ، ١٩٦٩، ص١٦٤) (Sherif, 1969, P164). بعد ذلك تأثر العالم البريطاني (ميل) بنظرية (بنك الألماني) القائلة: "إنَّ مناخ الاقليم يفرض نفسه على الملامح الطبيعية للاندسكيب" ، إذ اعتبر سطح الارض يضم أقاليم طبيعية مختلفة وأن الانسان يؤثر في هذه الاقاليم ويتأثر بها وعلى هذا الاساس قسم إنجلترا الى أقاليم طبيعية ، إذ رأى أَنَّ

اللاندشافت هي من أهم أهداف الدراسة الجغرافية وهي بعينها دراسة إقليمية (ابو العلا، ١٩٩٨ ، ص٣٦-٣٧) (Abu Alola, 1998, P36-37).

وبعد ذلك جاء (فلير) عام ١٩٣٩م وحاول دراسة التفاعل بين البيئة الطبيعية والانسان متأثراً بذلك بأفكار (ريتر) ، وطور (فلير) فكرة (هربرتسون) على أَساس أوسع ، إذ وضع سبعة أقاليم عالمية ذات صفة بشرية ، وصنف الأَقاليم على اساس مدى استجابة الارض لمحاولات الانسان لتنمية رفاهيته وهذه الاقاليم هي:

إقليم الجوع ، إقليم الوهن ، إقليم الجهد ، إقليم الوفرة ، إقليم الصعوبة ، إقليم صناعي ، إقليم تجوال (سعيد ، ودبس ٢٠١١، ص٣٩٣) (Aaeid and Debs 2011, P393). ونتيجة لاهتمام هذه المدرسة بالدراسة الاقليمية فقد سميت (المدرسة البريطانية الاقليمية) إذ فاق اهتمامها بالدراسات الاقليمية الجوانب الأخرى(محمد، وجمال الدين، ٢٠١٨، ص١٩٥)(Muhammad and Jamal Al-Din, 2018, P195).

ولقد تأثر ماكندر بالدراسات الاقليمية والذي كان بحق رائد الجغرافية البريطانية ، إذ كان علامة مضيئة في تاريخ الفكر الجغرافي الانكليزي ، ومن أَول وأَهم أَعماله كتاب (بريطانيا والبحار البريطانية) وهو مثال للجغرافية الاقليمية بمفهوم (عالمي) ، أَمَّا كتاب (المُثل الديمقراطية والواقع) فقد ضمن فيه نظريته (قلب العالم) Heartland كاستراتيجية عالمية ، وقد لاقت نظريته قبولاً في المانيا ونالت إعجاب هتلر الذي كان سبب الحرب العالمية الثانية ، إذ عَدَّ أَنَّ المانيا هي المسيطر الاقوى ، وعليها طور هاوسهوفر نظريته التي عدّت أَنَّ المانيا تسيطر على الجزيرة العالمية ، والحدود السياسية قابلة للتغير ، وعلى المانيا الهيمنة على العالم وعلى الشعوب أن تقبل التوسع الالماني ولو بالقوة (غانم، ٢٠١٣ ، ص١٢٤) (Ghanem, 2013, P124).

لم يقتصر الاهتمام بالدراسات الاقليمية في المدرسة البريطانية على (ماكندر وهربرتسون) بل اهتم عدد كبير من أبناء هذه المدرسة بالدراسات الاقليمية منهم (تشارلز فوست وجورج كول وجون انستد) ، إذ يعد الاخير من ابرز الجغرافيين البريطانيين الذين التزموا بالخط الاقليمي في الدراسات الجغرافية ، ومن أَبرز أَعماله أَنَّه بنى نماذج للدراسات الإقليمية ، إذ قسّم العالم الى أقاليم بشرية وفق حاجات الانسان المعنوية والمادية ، وقد ترك جغرافيوا المدرسة البريطانية والذين تأثروا بأفكار رواد المدرسة الالمانية بصمات واضحة في الجغرافية الانجليزية الحديثة على نحو الخصوص ، والجغرافية العامة على نحو العموم ، إذ إِنْ بروز هذه

الاتجاهات الجديدة في الجغرافية البريطانية لم يقض على الاتجاهات القديمة فما زالت الحقول الجغرافية التقليدية مثل الجغرافية التاريخية والطبيعية ترفد باستمرار دائم بكتابات هامة (محمد، وجمال الدين، ٢٠١٨، ص١٩٦-١٩٧)(Muhammad and Jamal Al-Din, 2018, P196-197).

٣- المدرسة الجغرافية الامريكية:

بعد ذلك تطورت الجغرافية في الولايات المتحدة الامريكية على خطى مشابهة لتلك التي حدثت في بريطانيا ، إذ سيطرت آراء (كارل ريتر) على الجغرافية الامريكية مدة من الزمن ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال كتابات (أرنولد غايوت) أستاذ الجيولوجيا والجغرافية في (جامعة برنستون) ، فقد أكد غايوت على ضرورة فحص التضاريس وبنية الصخور الداخلية ، فادّى الى تطور عظيم في حقل الجغرافية الطبيعية ، فكتبت بحوثاً هامة في هذا الحقل من قبل الجغرافيين الامريكان ، إذ يعد غايوت أَول استاذ للجغرافية في جامعة أَمريكية متأثرا بأفكار (ريتر) (خصباك ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٦) (Khasbaka 2001, P206).

ونقلت فكرة الحتمية الى المدرسة الامريكية عن طريق (الين سمبل) التي كانت من أبرز تلامذة راتزل وأَكثرهم تأثراً به ، مما رسم الطريق للجغرافية البشرية في هذه البلاد ولربع قرن من الزمن (فضيل ، والمشهداني ، د. ت، ص٣٤١) (Fadel and Al-Mashhadani, P341). فهي ذات تأثير كبير على جيل كامل من الرعيل الاول من الجغرافيين الامريكيين من خلال موقفها ضمن مدرسة الفكر الحتمي ، ودراستها على يد العالم الالماني (فردريك راتزل) فضلاً عن ما أَحدثته من تأثير في الفكر الجغرافي الامريكي ، وما قدمته خلال حياتها المهنية في الجامعات الامريكية ، إذ عرفت منذ بدايتها الاولى بإمكانيتها في تنظيم البيانات واستخلاص النتائج التي ساعدتها بعرض ثلاثة كتب ونشر أَربعين بحثاً ويلاحظ المرء في كتاباتها أَنَّها تعطي معنى للمفهوم البيئي ، وبالغت في نشر أَفكار الحتم البيئي في أمريكا(الشاعر ، ١٩٩٦، ص ٨) (Alshaeir, 1996, P8).

أَمَّا الشخصية الثانية ذات التأثير المباشر في دعم ورفع شأن حقل الجغرافية الطبيعية وجعلة حقلاً علمياً ونظامياً فهو العالم (وليم موريس ديفيز) W.M.Davis الذي تخرج من جامعة هارفارد ، وعمل في العشرينات من عمره مترولوجياً وجيولوجياً ، وجاء بنظرية الدورة النهرية التي لاقت صدى كبيراً ولاقت قبولاً عالمياً فجعلت منه جيمورفولوجياً على مستوى عالمي ، وفي عام ١٨٩٠م أَصبح استاذاً للجيولوجيا الطبيعية في جامعة (هارفارد) ، ولعل هذا الاجتهاد الجيمورفولوجي يعود

لعلاقته الوطيدة مع (البرخت بنك) الاستاذ في جامعة برلين ، وقد تبادلا الآراء الجغرافية الامريكية والآراء الجغرافية الألمانية ، وقد قام وليم موريس ديفيز بالتدريس في جامعة برلين لمدة سنة وبالمقابل قام (البرخت بنك) بالتدريس في جامعة ييل الامريكية وجامعة كولومبيا ، ونشرت أَبحاثهما بلغات الدولة التي درسوا فيها، وكانت أَبحاثهم وكتاباتهم محصورة ضمن إِطار معين أَلا وهو (الجغرافية الطبيعية) فكان تفاعل الافكار الالمانية والامريكية وتمازجهما ذات نتائج هامة في حقل الجغرافية الطبيعية (هارتشون ، ١٩٧٦ ، ص٢٧) (Hartchon, 1976, P27).

إِنَّ الجهود الجغرافية الامريكية التي كان يقودها (وليم ديفيز) أَثّرت في الجغرافية الألمانية من الناحية المنهجية إِذ تبنى(بنك) نظامه التطوري لتصنيف أَشكال سطح الارض ، وبالمقابل تأثرت الجغرافية الامريكية بآراء الجغرافيين الاوربيين مثل آراء (كوبن) Koppen عن المناخ وآراء الباحثين من الالمان والروس في تصنيف التربة كما أُضيفت الى الجغرافية الامريكية مصطلحات جغرافية مهمة مثل (اللاندشافت) Landshaft (المظهر الطبيعي) (فضيل ، والمشهداني ، د. ت، ص٢٤٢) (Fadel and Al-Mashhadani, P242). وبذلك عُدّ وليم موريس ديفيز المؤسس الحقيقي للجغرافية الحديثة في العالم الجديد وكانت المس (سمبل) معاصرة له.

وكان ديفيز يسعى الى الوصف التفسيري للأشكال الحالية للأرض فهو يرى (أَنَّ الهدف الجغرافي هو فهم أَشكال الارض) ، وقد ميز (ديفيز) بين الجيولوجيا والجغرافية فيقول في مقالة له بعنوان (تأملات في الجغرافية Reflections on geography) عام ١٩٣٢م : (أَنَّ الجغرافية الاقليمية ترمي الى وصف العناصر الجغرافية بكلياتها ، وتوجد مع بعضها من حيث ارتباطاتها الطبيعية وعلاقتها) ، إِذ نجد هنا تشابهاً بين آراء ديفيز وآراء ريتشهوفن ، فقد أَصرّ ديفيز على أَنَّ الوصف الاقليمي يجب أَنْ يكون متماثلاً من حيث الاهتمام ، أي ينبغي أَن تنال جميع العناصر (اليابس، المناخ ، النبات ، الحيوان) الاهتمام نفسه دون التركيز على عنصر دون الاخر (الهيتي ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٦) (Alhiti, 2005, P126).

بناءً على ذلك فإِنَّ تركيز ديفيز على الجغرافية الطبيعية وتركيز سمبل على الجغرافية البشرية قد طوّر في أَمريكا مسألة (الثنائية في الجغرافية) والتي تميزت بها الجغرافية الالمانية في فترة مبكرة.

وقد ظلت هاتان الوجهتان من وجهات النظر تتحكمان في معظم أَفكار الجغرافيين الامريكان لأكثر من عقدين من السنين في كل أَبحاثهم ومفاهيمهم الجغرافية، بعد ذلك دخلت أَبحاث الجغرافيين الفرنسين الى هذه البلاد، ومنهم (فيدال دي لابلاش وجان برون)، إذ اهتمت الدراسات الفرنسية بالأبحاث الاقليمية ومن أَبرز الجغرافيين الامريكيين الذين تأثروا بالآراء الجغرافية الفرنسية الاستاذ (ساور) Souer الذي اقتبس نظرية (اللاندشافت الالمانية)، إلا أَنّه عالج موضوعه من خلال العلاقة بين الحتمية والامكانية اللتين عالجتا موضوع العلاقة بين الظاهرات الطبيعية والبشرية بدليل أَنَّ الاستاذ ساور قال : بوجود نوعين من المظاهر العامة لسطح الارض وهما مظهر سطح الارض الطبيعي وهو ذلك المظهر الموجود سواء وجد فيه الانسان أَم لم يوجد، أَمَّا المظهر الثاني فهو المظهر الحضاري الذي أصاب التفسير والتطوير والتشكيل بعضه أَو كله من جراء عمل الانسان ونشاطه وفعاليته (Mccarty, 1954 , P21).

وبطبيعة الحال من يكتب عن المدرسة الجغرافية الامريكية خاصة لابد به أَن يذكر (ريتشارد هارتشورن Richard Hartshorne) أَبرز المفكرين والجغرافيين ١٨٩٩- ١٩٩٢ يؤكد هارتشورن أَنَّ مجال الجغرافية هو سطح الارض الخارجي الذي تلتقي فيه وعليه كل من (الغلاف الصخري والمائي والغازي والحيوي) ويلتقي كل هؤلاء مع العنصر البشري ، ولأَنَّ الجغرافية تعطي وصفاً دقيقاً ومعقولاً ومنطقياً موضحاً لشخصية الأَرض التي تتغير باستمرار، ويرى هارتشورن أَنَّ حب المعرفة والاستطلاع في غريزة الانسان هي أَساس الجغرافية، وبسبب غريزته للاستطلاع اهتم بالإضافات والتباينات بين الأَماكن، وبالرغم مما يبدوا لنا من تشابه في المناطق إلّا أَنَّه لاوجود نهائي للتشابه مطلقاً(محمدين، ٢٠٠٤ ، ص٣٧٩-٣٨١) (Muhammadin, 2004, P379-381).

ويعد كتابه (طبيعة الجغرافية) من أبرز كتب الجغرافية الامريكية، إذ يعرض فيه وجهات النظر للجغرافيين الرواد بصورة مفصلة وموضوعية مما جعل من هذا الكتاب علامة فارقة في تاريخ الفكر الجغرافي (النصراوي، ٢٠١٧، ص ٢٠) (Al-Nasrawi, 2017, P20).

استمر الجيل الثاني بعد وليم ديفيز والمس سمبل على المنوال نفسه الذي ألفه الجيل الاول، فتمثل الجيل الثاني بالأستاذ (هنتغتون) ١٩٢٧ الذي تتلمذ على يد ديفيز وكانت أولى اهتماماته الوظيفية دراسة الجيولوجيا ولكنه تحول الى دراسة المناخ وتأثيراته على الانسان، إذ يعد من أبرز واهم الجغرافيين الامريكان الذين

بحثوا في المناخ ، إذ ركّز على المناخ وأَثره في الانسان والعلاقة بينهما، وإنَّ معظم كتابات (هنتغتون) تدور حول فكرة التأثيرات المناخية والاختيار الطبيعي، وهذا ما ظهر جلياً في كتابه المنشور بعنوان (نبض آسيا) The pulse of Asia، إذ كتب أَفكاره بأسلوب مشوق للقارئ ومقنع وواضح ، وقد تأثر بكتاباته بحتمية راتزل (سيطرة البيئة على الانسان) (علي البنا، ٢٠١٣، ص٢٩) (Ali Albanna, 2013, P29).

٤- المدرسة الجغرافية الروسية:

أَمَّا ما يخص الجغرافية الروسية فقد ظلَّ الفكر الجغرافي الروسي مجهولاً خارج روسيا حتى مطلع القرن العشرين، ويعزى ذلك الى أَنَّه كتب باللغة الروسية التي لا تنتشر مثل الفرنسية والانكليزية، ومن الجدير بالذكر أَنَّ روسيا اهتمت بالكشوف الجغرافية في سيبيريا وأَواسط آسيا، ونتيجة لأهمية الاستكشافات الجغرافية فقد أيّد (بيتر العظيم peter the Gred) الذي حكم روسيا آنذاك ١٦٨٢ – ١٧٢٥م هذه الرحلات ودعمها (Preston, 1972 , P281).

شكل رقم (١)

النطاقات الثلاث لروسيا حسب تقسيم العالم الألماني (انتون فردريك بوتشنج)

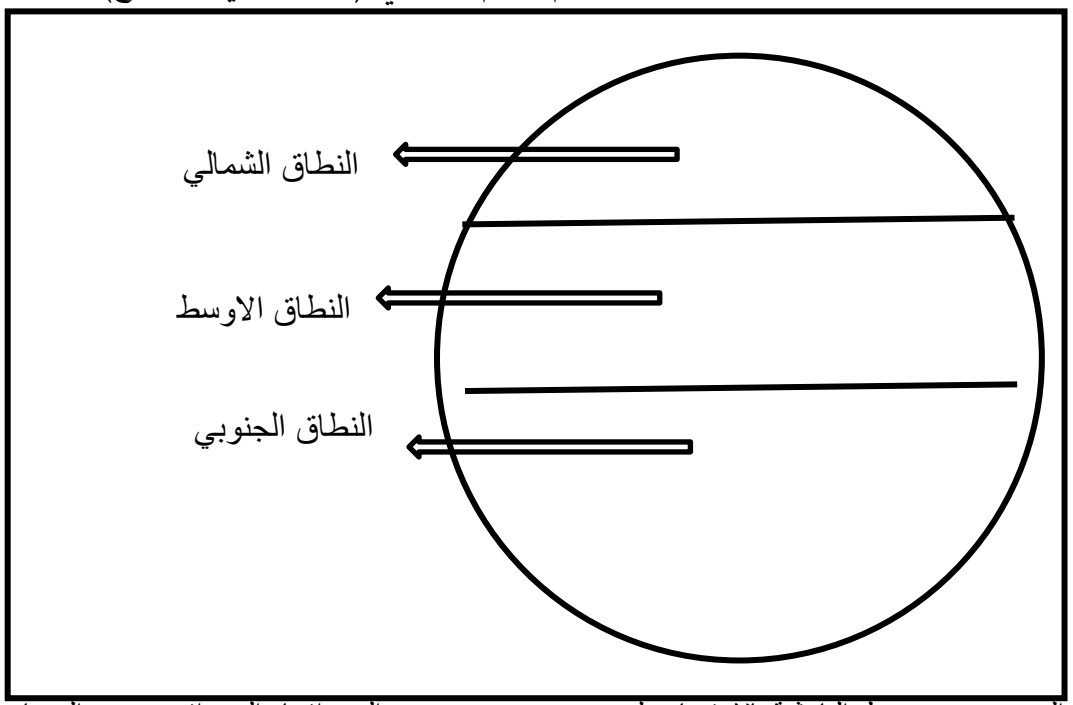

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: محمد محمود محمدين ، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان ، ط٢ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٤-٣٣٥.

إنَّ كشوف سيبيريا لم تعتمد على الروس فقط ، بل على مكتشفين من جنسيات متعددة منهم: فيتوس بيرنج الالماني (١٧٨٠ – ١٨١١م) إذ يشير كثير من الباحثين الى أَنَّ الفكر الجغرافي الروسي كان متأثراً الى حدّ كبير بالفكر الجغرافي

الالماني حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبالأخص آراء هتنر، فقد قسّم الالماني (آنتون فردريك بوتشنج) روسيا الى ثلاثة نطاقات عرضية هي: (النطاق الشمالي، والنطاق الاوسط، والنطاق الجنوبي) وهذه النطاقات تختلف في أَحوالها الانتاجية والمناخية (محمدين، ٢٠٠٤، ص٣٣٣-٣٣٥) (Muhammadin, 2004, P333-335). إذ إنَّ انبثاق الجغرافية الروسية كان بين عامي ١٨٨٠-١٩١٤ وكان مرافقاً لانتشار آراء (كارل ريتر وريتشهوفن).

فضلاً عن أَنَّ العديد من الجغرافيين الروس درسوا في المانيا ، فأصبحت اراء الجغرافيين والعلماء الالمان مألوفة للجغرافيين الروس ، لهذا السبب فإنَّه من الصعب اختيار عالم معين وجعله الاب الرائد للمدرسة الروسية ، ولكن يمكن اختيار أَربعة علماء واعتبارهم روادا للجغرافية الروسية هم: (سيمنوف إذ يعد اقدمهم واشهرهم، وفويكوف، ودكشيف، وفلادمير كوبن) ، إذ مثّل هؤلاء الاربعة نواة الجغرافية الروسية.

ويعد (سيمنوف) حلقة الوصل بين علماء الفترة الكلاسيكية وعلماء الفترة الحديثة حضر محاضرات ريتر في برلين وقام بارتياد حوض (زونجاري) (وجبال التاي) في عام ١٨٥٨م.

ويعد أَول أُوربي يجتاز سلسلة جبال التاي فكافأه القيصر لهذا الإنجاز ، وارتاد صحراء التركستان شرقي بحر الخزر ، ولم يكن سيمنوف مكتشف فقط ، بل اتجه الى دراسة الجغرافية متأثراً باتصالاته بريتر ، إلّا أَنَّه لم يكن متفقاً معه ، فقد أَكد على الاهمية العلمية للدراسة الجغرافية (الوجه الاجتماعي للجغرافية) وكتب عدداً من الدراسات الاقليمية ومنها مجلد روسيا يتألف من خمسة أجزاء (سعيد ، ودبس ٢٠١١، ص٤١٠-٤١١) (Aaeid and Debs 2011, P410-411).

إذ تميزت الجغرافية الروسية في القرن التاسع عشر باتجاهين رئيسين متأثر بدراسات ريتر الإقليمية ، وهذان الاتجاهان هما (الاتجاه الاقليمي) كأساس الجغرافية ، وإنَّ الأَقاليم هي الكيانات الحقيقية التي يمكن تحديدها بصورة موضوعية. أما الاتجاه الثاني فيتمثل (بدراسة هذه الاقاليم) من أَجل أَغراض عملية تطبيقية (محمدين، ٢٠٠٤ ، ص٣٣٥) (Muhammadin, 2004, P335).

اما فويكوف فقد اهتم بدراسة التوازن المائي والمواضيع المناخية للاستفادة منها في تطوير الزراعة ، فضلاً عن اهتمامه بدراسة تأثير الانسان في البيئة ، إذ يُعدّ أول أُوربي أَشار الى أثر الانسان السلبي على البيئة ، مثل قطع الاشجار التي تؤدي الى تغير المناخ مما يزيد من حدوث الجفاف ، والرعي الجائر الذي يسبب

انجراف التربة وتعدّ إحدى المشاكل العالمية في حين عمل (دوكشيف) في دراسة التربة وتوضيح عوامل تكوينها(غانم،٢٠١٣، ص١٣٠) (Ghanem, 2013, P130). وبالنسبة لفلادمير كوبن عالم المناخ الروسي والمولود الماني الأصل ، من علماء الجغرافية المناخية ترجع شهرته الى محاولاته العديدة لتصنيف المناخ ، معتمداً في البداية على الحرارة فقط ثم اعتمد على الحرارة والمطر ، وقد ظهر تصنيفه للمناخ لأول مرة مطبوعاً عام ١٩١٨م ، إذ تأثّر بأقوال بنك ومقترحاته عن المناخ ، ووزع كوبن الأَنماط المناخية على شكل هندسي عام يمثل القارات ، وعمل فلادمير في الإرصاد الجوية بألمانيا أَكثر من أَربعين عاماً.[٣٣] وقد أَجرى كوبن تحسيناً على تصنيفه في العام ١٩٣٦م ، واستطاع أَن يخرج بقاعدة للتصنيف ، وتعد تلك القاعدة من أشهر القواعد العالمية للتصنيف المناخي ، وقد طبقت على نطاق واسع من جهات العالم ، وقد حدد كوبن خمس مجموعات لأنواع المناخ في العالم وهي على النحو الاتي (الرحيلي ، ٢٠١٧ ، ص١٧٣) : (Al-Rehaily, 2017, P173)

A. المناخات المدارية المطرية.

B. المناخات الجافة.

C. المناخات المعتدلة.

D. المناخات الباردة.

E. المناخات القطبية.

ومن الجدير بالذكر أَنَّ التحول العام الذي عرفته الجغرافية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سيؤثر على المسار العام للفكر الجغرافي في أواسط القرن العشرين ، إذ إنَّ تأسيس المنهج الفيدرالي خلال هذه المرحلة التاريخية الذي اعتمد بشكل كبير على (نظريات الجغرافية الاقليمية) الناتجة من افكار (رواد المدرسة الالمانية) ، كما شهدت المرحلة ظهور ما يسمى (بالجغرافية العلمية او الجامعية) التي تأسست داخل المؤسسات التعليمية كما ساهمت الجمعيات الجغرافية التي تأسست في أوربا في دعم ونشر المعرفة الجغرافية ، فظهرت الجمعية الجغرافية الفرنسية ثم الجمعية الجغرافية الالمانية ثم البريطانية تلتها الامريكية وأخيراً الجمعية الجغرافية الروسية (بولربح، ٢٠١٦ ، ص٧٨-٨٠) .(Bullerbe, 2016, P78-80)

ثانياً: البحوث الميدانية الالمانية في منطقة غرب المحيط الهادئ.

امتدَّ تيار المدرسة الجغرافية الالمانية على نطاق عالمي واسع، فبعد الحرب العالمية الثانية اتخذ التطور المعرفي الجغرافي اتجاهاً جديدا، تمثل بالأسلوب الالماني التقليدي في الدراسة الميدانية ، ولكن على نطاق أوسع، فكانت دراسة ميدانية ناضجة للغاية تدور حول مواضيع محددة في الجغرافية الطبيعية والبشرية في قارات أُخرى وفي مناطق الحضارات الأُخرى، إذ تبنّى هذا الاتجاه كبار الجغرافيين الالمان مثل(الكسندر فون همبولدت، وفرديناند فون ريتشهوفن، وكارل ريتر) ، فكان هذا الخط من البحث الجغرافي مهم جداً ، وحظى باهتمام كبير في المانيا في مواجهة النهج الجديد الذي أَوصى بوضع قوانين عالمية وصيانة النظريات في مجال العلوم الاجتماعية.

بعد ذلك استمرت البحوث الميدانية الجغرافية الألمانية في منطقة غرب المحيط الهادئ ، فالجغرافيا الالمانية لا تقوم بأجراء البحوث في المانيا وفي المناطق المحيطة مباشرة فقط ولكن صار من تقاليدها أَنْ تقوم بها في المناطق الثقافية الاجنبية أيضاً ، وصارت تفضل أَنْ تكون بين مختلف فئات المجتمع ، وكان الهدف العام من ذلك هو توسيع نطاق المعرفة العلمية ، ودراسة الظواهر الغريبة، ونقل المعرفة من مناطقها الاجنبية ، والتعرف على عمليات التنمية ، ومن أَبرز العلماء الالمان الذين أجروا أَبحاثاً في بلدان منطقة غرب المحيط في أَواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هم فرديناند فون ريتشهوفن ، زار الصين عام ١٨٦٠م ثم على نطاق أَوسع بين عامي ١٨٦٨-١٨٧٢م ، ونشر نصوصه الهامة عن الصين ملحقة بأطلس ، ثم بعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس (جمهورية الصين) نمى اهتمام الجغرافيين الالمان بالصين بسرعة في جولات بحثية مختلفة ، إذ قام عدد من الجغرافيين الالمان بدراسات مختلفة منهم هينريش شميشينر بدراسة الجغرافيا الاقليمية الحضرية ، وتناول فردريش اوتي أَسئلة تتعلق بالجغرافيا الاقتصادية ، وكان هيرمان فون ويسمان أستاذ بجامعة نانجينغ ١٩٣٤-١٩٣٥م يعمل في الدراسات الاقليمية للجغرافيا الحيوية وأَشكال الأَراضي التي يسيطر عليها المناخ استناداً الى أَعمال جوستوسن راين في العشرينات من القرن العشرين (Bucgholz, 1988 , P27). ودرست لودفيج ميكتنج العمليات الثقافية في اليابان ، لاسيما تطوير المدن اليابانية وأَهميتها ، ويقدم كتابها عن (الموانئ اليابانية) عام ١٩٣١م ومقالها حول (مناظر الطبيعة الحضرية) عام ١٩٣٠م رؤى مهمة في البناء الأَساسي لليابان حتى اليوم.

حاول العديد من الجغرافيين الالمان في تلك الحقبة الكتابة عن جغرافية إقليمية شاملة واسعة النطاق مثل هيرمان لوتينشاك (١٩٤٥م) عن كوريا ، ألربت كولب (١٩٤٢م) عن الفلبين ، ويلهام كريندر (١٩٣٥م) عن تايلاند ، وولتر جينرلر (١٩٣٩م) بشأن أستراليا ، أَمّا منطقة نيوزيلندا وجنوب المحيط الهادئ فدارت حولها عدد من الدراسات فضلاً عن بحث عدد كبير من العلماء الالمان لمشاكل دقيقة ، أو في بلدان تفتقر الى العلوم الجغرافية ، فقد سعوا الى كشف مناطق غير معروفة ، فقد بحث كارل هيلبيج (١٩٣١م) الجوانب الجغرافية المتعلقة بالمستوطنات الاندونسية ، أَمّا هربرت ليمان (١٩٣٦م) فسافر الى جاوة وسومطرة ونشر عدّة مقالات عن السكان والتنمية الحضرية الاستعمارية.

وأجرى دومين (١٩٢٨م) دراسات في الجغرافيا النباتية في استراليا ، وقام كارل سبير (١٩١٥م) ووالتر بيرمان (١٩٢٨م) بتقسيم المناطق الجغرافية الاقليمية في جنوب المحيط الهادي (Bucgholz, 1988 , P27-28).

وفيما يتعلق بالمنطقة الجزرية الشائعة المتعددة الاشكال ، فيجب إعطاء الفضل بشكل خاص للعمل البحثي الاثنولوجي الرائع للجغرافي الالماني أوغسطين كرامر عام (١٩٢٧م) ، إذ ثبتت الكثير من الدراسات أَنَّ كرامر كان مغامراً الى حدّ ما ، واستغرق سنوات طويلة في رحلاته ، وكانت رحلاته عن طريق السفن ، وكانت مشاكل النقل في العديد من دول جنوب شرق اسيا وجنوب المحيط الهادئ كبيرة جدا ؛ لأنها مناطق غير معروفة في الواقع ، فضلاً عن أَنَّه لا يمكن الحصول على خرائط دقيقة ، لهذا كانت إحدى أَولويات هذه البعثات أَنْ ترسم خرائط طبوغرافية مناسبة في دول شرق آسيا ، أَمّا مناطق جنوب المحيط الهادئ غالبا ما يعلق العمل البحثي بسبب مشاكل التواصل مع السكان الاصلين ، وقد ثبت في كثير من الاحيان أَنَّ مشكلة التواصل من المشاكل الخطيرة للغاية ، ومع ذلك تمت زيارة جميع الولايات والاقاليم في منطقة غرب المحيط الهادئ تقريباً من قبل الجغرافيين الالمان ، لاسيما بعد نهاية القرن التاسع عشر.

أَمّا في شرق آسيا فقد كان الجغرافي الالماني مارتن شويد أَوّل من قام بإعادة تأسيس الروابط العلمية بين الابحاث الجغرافية الالمانية واليابان ، وقام جغرافي الماني آخر وهو بيتر شولر بتطويرها وتشكيلها ، ففي عام ١٩٥٦م زار مارتن شويند جزيرة أقصى الشرق الاول مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية ، وأَثار إعجابه التغيرات الناجمة عن التحديث والتصنيع والتوسيع الحضري ، ثم بدء يقارن اليابان في عشرينيات القرن الماضي ، باليابان التي قدمت نفسها له في ذلك

الوقت من خلال تفسير بنى البلد وتطوراته كهدف موضوع للتقليد العقلي والمبادئ الأَساسية للمجتمع الياباني ، وفي عام ١٩٦٧م تَمّ نشر المجلد الاول (المناظر الطبيعية) وفي عام ١٩٨١م نشر المجلد الثاني (المناظر الطبيعية الثقافية) و (القوة الاقتصادية على اراضي محدودة) كجزء من جغرافيا إقليمية واسعة النطاق.

كما أَجرى بيتر شوللر عدداً من الجولات البحثية في اليابان من عام ١٩٥٧م فصاعداً ، بدعم من مؤسسة الابحاث الالمانية ، وتركزت دراسته على البناء الحضاري والتنمية الحضارية ، وعمليات التحضر ويمكن اعتبارها تحليلاً لأهم ميزة خلال العصر الياباني الحالي ، بعد ذلك عقدت سنوات عمل بحثية المانية يابانية على فترات منتظمة في المانيا واليابان منذ عام ١٩٦٥م إذ تم تقديم جغرافيين شباب من كلا البلدين للبحث عن عمل في البلد المعني.

إن مواضيع العمل البحثي الالماني في اليابان عديدة ، فقد درس جيرهارد ايمنز (١٩٦٥-١٩٨٠م) مسائل الجغرافية الاقتصادية والثقافية . وفي وقت لاحق بحث الشذوذ الديموغرافي الذي تأثر بالتقاليد اليابانية(Bucgholz, 1988 , P40-41).

ومنذ بداية الثمانينات زاد عدد الجغرافيين الالمانيين في جمهورية الصين الشعبية ، وفيما يتعلق بحجم وتعقيد هذا البلد فإنَّ عدد الالمان الذين يعملون بالفعل في الجمهورية الصين الشعبية قليل للغاية ، فهناك بعض الأسباب لذلك ، فعلى الجانب الالماني لا يكاد يوجد أيّ جغرافيين قادرين على قراءة اللغة الصينية أَو التحدث بها.

وعلى الجانب الصيني سيجد المرء مجموعة محدودة للغاية من تصاريح برامج البحث العالمي، ولكنَّ الامر الأَكثر أَهمية هو حقيقة أُخرى أَنَّ السلطات الصينية مهتمة فقط بشكل غامض بالعديد من المشاريع الجغرافية الثقافية.

إذ إنَّ عمل البحث الجغرافي في الصين يقتصر فقط على دراسة واحدة شيقة للغاية تدور حول تحديد المناطق الطيفية للأشكال في جبال الهملايا التبتية التي قام بها ماتياس كوهل ، (١٩٨٥م) وبشكل عام تركز أَنشطة البحث التجريبية الالمانية بشكل أَساسي على مواقع قليلة جداً ومحدودة جداً في جمهورية الصين الشعبية ، وإنَّ هذا ينطبق الى حد كبير على شبه الجزيرة الكورية ، ففي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) لم يتم أَي بحث من الجغرافيين الالمان منذ الحرب العالمية الثانية. وفيما يتعلق بـ(كوريا الجنوبية) يمكن للمرء أَنْ يذكر فقط العالم الجغرافي الالماني ايكهارد ديج (١٩٧٩-١٩٨٥م) الذي قام بفحص شامل

متكامل للهياكل والتطورات الزراعية الجغرافية ، وشارك مؤخرا في مسائل توزيع السكان في كوريا الجنوبية ، فضلاً عن ذلك قام الجغرافيون الالمان بدراسة عدد من المشاكل التفصيلية ، إذ درس يوهان كوتشلر عام (١٩٧١م) التباينات المكانية ، وعمل أوتوجولجر عام (١٩٧٢م) على الأَقامة والتجديد الحضري ، وكلاوس فريدريش ورينهارد هيلمشات (١٩٨٥م) بشأن السكان الالمان في هونغ كونغ (Wirth, 1988 ,P57-58).

على غرار(شرق اسيا) كان وضع الدول (جنوب شرق اسيا) معقداً الى حدٍّ ما ففي فيتنام اندلعت الحرب الاهلية عام ١٩٤٨م التي أَدت في النهاية الى حرب فيتنام إلّا أَنَّ ذلك لم يكن عائقاً أَمام الدراسات البحثية للجغرافيين الالمان ، فقد كان هيكل الزراعة وتطويرها من المواضيع الرئيسية لمعظم المشاريع البحثية التي أَجراها الجغرافيون الالمان في جنوب شرق اسيا ، إنَّ التركيز على هذه المواضيع أَمر مفهوم ؛ لأن عملية تنمية دول جنوب شرق آسيا تعتمد بشدة على كشف الموارد الزراعية ، فقد درس عدد من الجغرافيين الالمان مواضيع مماثلة ، فقد سافر هربرت فيلهمي الى إندونيسيا (١٩٦٦-١٩٦٧م) والى الفلبين (١٩٧٢-١٩٧٣م) والى بلدان أُخرى في جنوب شرق آسيا وقدم منشورات مختلفة لتحديد شأن زراعة الارز ومشاكل الغذاء (١٩٧٥م) ودرس غوتهارد برجر (١٩٧٥-١٩٧٦م) تدابير الكشف الزراعي في جاوة (إندونيسيا) ودرس بشكل خاص العلاقة المتبادلة بين الامراض وطريقة التغذية في هذه المناطق ، أَمّا كلاوس هويثر (١٩٦٨-١٩٦٩م) فقد درس المشكلات الزراعية الثقافية في الفلبين ، وقام يورغن نهولز (١٩٨٦م) بعمل بحثي مكثف حول موضوع الانتاج الزراعي في تايلاند.

أَمّا فيما يتعلق بالبحث الجغرافي الحضري فلا يوجد سوى عدد قليل من الجغرافيين الالمان الذين يجب ذكرهم ، فعلى سبيل المثال هانزجورج غلايسر (١٩٨٦م) في باندونغ (إندونيسيا) والمار فليتشر في جاكرتا (إندونيسيا) ، يوهانس كوتشر (١٩٧١م) في سنغافورة والعديد من الجولات البحثية الاخرى، وبشكل عام يمكن القول إنَّ جميع أَعمال البحث الالمانية تقريبا في جنوب شرق آسيا تستند الى موضوعات جغرافية ثقافية وتطبيقية ، فالعمل البحثي في الجغرافية الطبيعية أَمر نادر الحدوث ، إذ لا يوجد سوى مشروعين بحثيين جديرين بالذكر في الجغرافية الطبيعية هما: دراسة حول جغرافية الغطاء النباتي في المناطق الجبلية بجافا بقلم اولريش شوينفورت عام (١٩٧٤م) ، وبحوث الجميورفولوجيا التي أَجراها فريتجوف

إذ يدرس الحركات التكتونية ونشاط الزلازل ووسائل مسح البراكين النشطة منذ نهاية الستينيات (Bucgholz, 1988 , P29-35).

أمّا في استراليا فأن الأبحاث التي أجراها الالمان في استراليا لم تبدأ الا في سبعينات القرن الماضي ، نتيجة لعلم استرالي متطور للغاية ، إذ يدرس الجغرافيون الاستراليون جميع الموضوعات البحثية المهمة ، ويمكن بسهولة الحصول على مقالاتهم وكتبهم وأبحاثهم في المانيا (ولا توجد بالكاد أي مشاكل في اللغة المعنية) ، وهذا هو الفرق المهم بين استراليا ودول الشرق وجزء من جنوب شرق آسيا ، فقد زار العلماء الالمان شخصياً أستراليا من أجل تحليل الموضوعات الجغرافية ، ومن أجل مراقبة عمليات التنمية الاسترالية ، وكذلك من أجل تعلم طرق البحث الاسترالية وأيضاً إنشاء أساس للتعاون بين ألمانيا وأستراليا الصديقتين ، خلال الثلاثين عاماً الماضية نظرت الموضوعات الجغرافية الثقافية على أبحاث الجغرافيين الالمان في أستراليا. ومن بين ما يقرب من ١٥ عالماً جغرافياً ثقافياً ألمانيا عملوا في أستراليا ، لا يمكن ذكر سوى (٦) جغرافيين يدرسون الجغرافية الطبيعية ، ففي منتصف الستينات من القرن الماضي ، بحث عالم الجيمورفولوجيا بريمر (١٩٧٦م) في علم التشكيل وتشكيل منطقة وسط أستراليا القاحلة وفي عام (١٩٦٢م) أجرى أولريش شوينفورت دراسات جغرافية للنبات في تسمانيا وفي نهاية الستينات تبعه عالم الجيمورفولوجيا إرينت لوفلر (١٩٦٩ – ١٩٨٥م) إذ كان يعمل باحثاً رئيسياً في قسم أبحاث استخدام الاراضي في كانبيرا لأكثر من ١٣ عاماً ، قاطعته وظيفته كمحاضر أول في جامعة (بابواغينا الجديدة) في بوارت مورسبي في عام (١٩٧٥م) ، وفي نهاية السبعينات بدء هاينزسبات (١٩٨٣م) أعماله البحثية حول مشكلة التآكل في شمال غرب أستراليا القاحلة. وهاتموت فالنتين عام (١٩٧٥م) في علم التشكيل الساحلي وتبعه أرنست راينر عام (١٩٨٠م) الذي درس تكوين السواحل وتاريخها الطويل أيضاً.

كان لأنشطة البحث الجغرافي الثقافي في أستراليا مجال أوسع نسبياً ، إذ شارك الجغرافيون الالمان بشكل خاص في الموضوعات الجغرافية الزراعية في مرحلة مبكرة أي: منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، فقد أجرى كوانز فرينزيل (١٩٧٥م) دراسات حول الزراعة لاسيما المشكلات المتعلقة بالري الاصطناعي ودرس أيضاً يورغن دالك (١٩٧٣-١٩٧٦م) عن مسائل الزراعة ، وأظهر علاقات جغرافية إقليمية ، وبعد زيارة بحثية طويلة في عام ١٩٦٨م قدم عدداً من المنشورات في سبعينات القرن العشرين لاسيما منشوره عن حزام القمح في

غرب استراليا ، وفي عام ١٩٧٥م كتب في الجغرافيا الاقليمية لأستراليا ، كما أَنَّ دراسته ذات الاهمية البعيدة هي تأثير الجماعات على تطور غرب استراليا ، وتم كذلك فحص هياكل المدن وعمليات التطوير من قبل العديد من الجغرافيين الالمان منهم ديتر جاشكة (١٩٧٥م) في داروين. وارسنت لوف لير (١٩٧٣م) في كانبيرا ، بتحليل الهياكل الأَساسية والتكوين والتمايز الاقليمي للمدن الاسترالية في عدد من الزيارات البحثية (Bucgholz, 1988 , P60-62). وعلى العموم يتضح أن أنشطة البحث الالمانية في أستراليا تقدم صورة غير متجانسة ، إذ لم تحقق نتيجة إقليمية أو قطاعية بمعنى الاكتمال ، وأَنَّ العمل البحثي الالماني في أستراليا يجب أن ينظر إليه على خلفية علم جغرافي استرالي واسع النطاق ومتنوع (Bucgholz, 1988 , P37).

أما في نيوزلندا لم يؤد الادب الجغرافي الا عدداً محدوداً من الجولات البحثية التي أجراها الجغرافيون الالمان منذ الخمسينات ، فقام عدد قليل جداً من الجغرافيين الالمان بإجراء سلسلة أبحاث طويلة الأَجل في نيوزلندا منهم أولريش شوينغورت (١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، ١٩٨٠م) الذي شارك في دراسات مهمة وموزعة إقليميا على جغرافية النباتات وعلى مشاكل التربة والتآكل منذ بداية الستينات على مدار ٢٠ عاماً ، كما اجتذب موضوع آخر عدداً من الجغرافيين الالمان وهو التجلد في جبال الالب النيوزلندية فقام وولدستد جينيريت بدراسة (الكتلة الجليدية) عام (١٩٧٥م)(Bucgholz, 1988, P47).

أَمّا ما يخص جنوب المحيط الهادئ فقد قام الجغرافي الالماني هانز بوتشولز عام (١٩٨٣م) بعدد من الجولات البحثية الطويلة في منطقة جنوب المحيط الهادئ وقام بتحليل التنمية الحضرية والاقتصادية ، والتنمية الوطنية الداخلية ، وأهمية القانون الجديد للدول والاقاليم المنعزلة الصغيرة وفي عام ١٩٨٤م نشر أول جغرافية إقليمية ألمانية شاملة لجنوب المحيط الهادئ(Bucgholz, 1988, P59).

الاستنتاجات:

١. تعد المدرسة الجغرافية الالمانية من المدارس الحديثة والمتجددة في افكارها ومضامينها.
٢. تناولت المدرسة الجغرافية الألمانية شقي الجغرافية الطبيعي والبشري وساهمت في حل العديد من المشكلات في كلا الجانبين.
٣. تعتبر المدرسة الجغرافية الألمانية هي النواة التي انطلقت منها ظهور المدارس الأخرى التي تلتها (الفرنسية والأمريكية والانجليزية والروسية).

٤. تعد المدرسة الجغرافية الألمانية من المدارس السباقة في الدراسات الميدانية على المستويين الإقليمي والعالمي.

المصادر :

المصادر العربية :

١- ابو العلا ، محمود (١٩٩٨): الفكر الجغرافي ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر.

٢- بولربح ، علي (٢٠١٦): الفكر الجغرافي المعاصر آليات التطور ، الطبعة الأولى ، منشورات باب الحكمة.

٣- خصباك ، شاكر (٢٠٠١): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت .

٤- خصباك ، شاكر والمياح ، علي محمد (١٩٨٢): الفكر الجغرافي تطوره وأساليب بحثه ، الطبعة الأولى ، مطبعة بغداد .

٥- الرحيلي ، أمينة بنت عطاالله بن عبد ربة (٢٠١٧): التصنيفات المناخية في منطقة مكة المكرمة للفترة من عام ١٩٧٠-٢٠٠٠م وتأثيراتها على راحة الانسان ، جامعة او القرى ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا ، المجلة المصرية للتغير البيئي ، مجلد (٩).

٦- سعيد ، إبراهيم احمد، ودبس ، ممدوح شعبان (٢٠١١): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الأولى، منشورات جامعة دمشق ، دمشق.

٧- الشاعر ، عيس موسى (١٩٩٦): دور أيلين سمبل في البحث الجغرافي ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد (١٩٣).

٨- شريف ، شريف محمد (١٩٦٩): تطور الفكر الجغرافي في العصور القديمة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

٩- عباس ، ناجي (١٩٦١): تطور الفكر الجغرافي الحديث ، مقالة منشورة ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٤).

١٠- علي البنا، علي (٢٠١٣): اسس الجغرافيا الطبيعية والمناخية والنباتية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

١١- غانم ، علي احمد (٢٠١٣): تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.

١٢- الفرا، محمد علي عمر (١٩٨٣): اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر ، نشرة دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافية ، بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، العدد(٤٩).

١٣- فضيل ، عبد خليل ، والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار (دون سنة طبع): الفكر الجغرافي .

١٤- محمد ، عمر محمد علي ، جمال الدين، ابراهيم وفيق (٢٠١٨): الفكر الجغرافي بين الأصولية والمنهجية والمعاصرة ، الطبعة الأولى ، دار الوفاء الطباعة والنشر ، الإسكندرية.

١٥- محمدين ، محمد محمود (٢٠٠٤): الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان ، الطبعة الثانية، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض.

١٦- النصراوي ، حيدر عبد الامير رزوق (٢٠١٧): اتجاهات الفكر الحديث والمعاصر في البحث الجغرافي – العراق نموذجاً ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب.

١٧- هارتشون ، ريتشارد (١٩٧٦): طبيعة الجغرافية ، ترجمة شاكر خصباك ، الطبعة الحادية عشر، جامعة بغداد .

١٨- الهيتي، صبري فارس (٢٠٠٥): الفكر الجغرافي نشأته ومنهجه ، ط١ ، دار الصفاء الطباعة والنشر والتوزيع ، عمان.

References:

Arab sources:

1- Abbas, Naji (1961): The Development of Modern Geographical Thought, published article, Journal of the College of Arts, No. (4).

2- Abu Al-Ola, Mahmoud (1998): Geographical Thought, 1st edition, The Anglo-Egyptian Library, Egypt.

3- Al-Farra, Muhammad Ali Omar (1983): Trends of Modern and Contemporary Geographical Thought, a periodic periodic publication concerned with geographical research issued by the Department of Geography, University of Kuwait and the Kuwait Geographical Society, Kuwait, No. (49).

4- Al-Hiti, Sabri Faris (2005): Geographical thought, its origins and method, 1st edition, Dar Al-Safa Printing, Publishing and Distribution, Amman

5- Ali Al-Banna, Ali (2013): Foundations of Natural, Climatic and Botanical Geography, Arab Renaissance House, Beirut.

6- Al-Nasrawi, Haider Abdul-Amir Razuq (2017): Trends of Modern and Contemporary Thought in Geographical Research - Iraq as a Model, PhD Thesis (Unpublished), University of Baghdad, College of Arts.

7- Al-Rehaili, Amina bint Atallah bin Abd Rabu (2017): Climatic classifications in Makkah Al-Mukarramah region for the period 1970-2000 AD and their effects on human comfort, University or Villages, College of Social Sciences, Department of Geography, Egyptian Journal of Environmental Change, volume (9).

8- AlShaeir, Aissa Mousa (1996): the role of Eileen Simbel in geographical research, Kuwait Geographical Society, No. (193).

9- Fadhil, Abdul Khalil, and Al-Mashhadani, Ibrahim Abdul Jabbar (without a year of publication): geographic thought.

10- Ghanem, Ali Ahmed (2013): The evolution of geographical thought, first edition, Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Oman.

11- Harchon, Richard (1976): The Nature of Geography, translated by Shaker Khasabak, Eleventh Edition, University of Baghdad.

12- Khasabak, Shaker (2001): The Evolution of Geographical Thought, Second Edition, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait.

13- Khasabak, Shaker and Al-Mayah, Ali Muhammad (1982): geographical thinking, its development and methods of research, first edition, Baghdad Press.

14- Muhammad, Omar Muhammad Ali, Jamal Al-Din, Ibrahim Wafik (2018): Geographical Thought between Fundamentalism, Methodology and Contemporaryity, First Edition, Dar Al-Wafa Printing and Publishing, Alexandria.

15- Muhammadin, Muhammad Mahmoud (2004): Geography and Geographers between Time and Space, Second Edition, Dar Al-Khuraiji for Publishing and Distribution, Riyadh.

16- Polerbah, Ali (2016): Contemporary Geographical Thought Mechanisms of Evolution, First Edition, Bab al-Hikma Publications.

17- Saeed, Ibrahim Ahmed, and Debbas, Mamdouh Shaaban (2011): The evolution of geographical thought, first edition, publications of the University of Damascus, Damascus.

18- Sherif, Sherif Mohamed (1969): The evolution of geographical thought in ancient times, first edition, Cairo, the Anglo-Egyptian Library.

Foreign sources:

19- Bucgholz, Harms , J. (1988): (Hannover) , German geographical fielder search in western pacific region , institute for scientific co-operation tübingen.

20- Mccarty. Hard H. (1954)Agricultural geography in American geography , S. uni6 press.

21- Preston, James (1972): All Possible worlds , NewYork , (1).

22- Wirth , Eugen (1988): German geographical research overseas , a report to the international geographical union , edited by Eugen wirth , institute for scientific co-operation tübingen.

The influence of the German Geographic School on international schools and its role in field research and geographical statements (Western Pacific region)

Prof. Dr. Kamal Abdullah Hasan Al-Dulimi
Kemo91987@gmail.com
And
Marwa Mahrous Nassar Al-Mashhadani
Anbar University / Faculty of Arts
Geographical Department

Abstract:

With all the discussions that the German geography witnessed in order to develop it, it still suffers from ambiguity and turmoil in understanding its subject, and this situation continued until before the First World War. However, this does not diminish the edifice constructed by the German Geographic School, as it is a tall and prominent landmark on the path of geographical thought. Geography has reached the level of fundamental science that examines human and natural laws and phenomena in various scientific ways, since all the credit is due to the German geographic school to the two worlds (Humboldt and Ritter) who contributed to establishing modern scientific rules and elevated them to the level of organized fundamental science that derives its data It is directly from nature, using inductive approaches that are appropriate to the scientific method at that time. As geography has shifted from a collection of general descriptive information about nature and people to a philosophical field based on analysis and observation.

Key Words: Geographical School, Germany, Field Research, Pacific